

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

بَلَعَنِي أَنْ زَنْدِيقًا مِنَ الْأَقْلِيَّةِ الْبُنْتُسِيَّةِ (في تركيا) قَدْ أَطَالَ لِسَانَهُ عَلَى أَسْتَاذِنَا الْمُكَرَّمِ الْعَلَامَةِ النَحِيرِ سَلِيلِ الدَّوْحَةِ النَّبَوِيَّةِ الطَّاهِرَةِ، فَضِيلَةِ الشَّيْخِ فَرِيدِ صِلَاحِ الْهَاشِمِيِّ، مَدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ، وَبَارَكَ لَهُ فِي سَعْيِهِ إِذْ يَبْذُلُ جُهُودَهُ لِنَشْرِ رَايَةِ التَّوْحِيدِ، وَيَدْعُو إِلَى مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ، وَيُحَارِبُ الْبِدْعَ وَالْخِرَافَاتِ... ندعو الله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ أَنْ يُحِبِّطَ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يُنَاصِبُونَهُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَيَتَرَبَّصُونَ بِهِ الدَّوَائِرَ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ.

لَقَدْ تَجَرَّأَ هَذَا الزَنْدِيقُ أَنْ يَكْتُبَ خَرَبَشَتَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَتَقَنَ لُغَةَ الضَّادِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْأَحْمَقَ كَمْ أَتَلَفَ مِنْ أَيَّامِهِ عَلَى مَدَى سِنِينَ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الْمُسَوَّدَةِ حَتَّى جَمَعَ زُكَّامًا مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْأَبَاطِيلِ بَيْنَ دَفَّتَيْهَا. أَدْعُوهُ إِلَى التَّوْبَةِ بِأَنْ يُعْلِنَ نَدَمَهُ وَيَسْتَغْفِرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ثُمَّ يَتَقَدَّمَ إِلَى اسْتَاذِنَا الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ فَرِيدِ صِلَاحِ الْهَاشِمِيِّ طَالِبًا مِنْهُ الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ، فَإِنَّ مَوْلَانَا الشَّيْخَ ذُو مَرْوَةِ وَحِلْمٍ وَسَمَاحَةٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَحَدًا مِنَ الْمُعْتَذِرِينَ خَائِبًا.

وبهذه المناسبة أريدُ أَنْ أَقْدِمَ شَيْئًا مِنَ التَّصْنِيعِ لِهَذَا الرَّجُلِ عَسَى أَنْ يَثُوبَ إِلَى رُشْدِهِ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى الْهَدَايَةَ وَيَعْلَمُ بَذَاتِ الصُّدُورِ. أَقُولُ مَتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ؛

مَا كَانَ لِلَّهِ دَامَ وَاتَّصَلَ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ انْقِطَاعٌ وَانْفَصَلَ، هَكَذَا سَنَةُ الْحَيَاةِ كَمَا وَضَعَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ، فَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ، وَقَدْ يَبْدُو لكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ غَلْبَةُ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ غَالِبٌ فِي النِّهَايَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا" (الإسراء/81) نَشَاهِدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. لَمْ يَأْتِ أَحَدُهُمْ إِلَّا عَادَاهُ مُعْظَمُ قَوْمِهِ وَكَذَّبُوهُ، وَهَاجَمُوهُ بِوَحْشِيَّةٍ... وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَحَدِهِمْ إِلَّا قَلَّةٌ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ، فَاسْتَضَعَفَهُمُ الْكَثَرَةُ الْكَافِرَةُ وَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. كَمَا حَدَّثَ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَكِنَّ كَثَرَةَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ لَا تَدُلُّ عَلَى وَقُوفِهِمْ جَانِبَ

العدل والصواب، بل كثرتهم تدلُّ على خُبثهم ومكرهم ونفاقهم وأنانيتهم واستكبارهم عن قبول الحق، وهذا هو الذي يدفعهم إلى الظلم، والفريّة، والتّهديد، والتّشنيع... إن كتاب الله يصف لنا موقّف الكفّار من قوم نوح عليه السلام وإجابته لهم فيقول تعالى: " وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (هود/38) " وهذا شعيب عليه السلام، كان قومه يهدّدونه بقولهم: " قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (هود/91) "، وكان مشركوا قريش يفترون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهفوات وأقوال منكّرة وردت في القرآن الكريم كقوله سبحانه على لسانهم: " وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. (القم/51، 52) " وقوله تعالى: " وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (ص/4) "

إنّ سلوك الصالحين ومَعَانِيَتِهِمْ فِي وَجْهِ الزَّانِدَةِ شَبِيهَةٌ بِسُلُوكِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَمَعَانِيَتِهِمْ فِي وَجْهِ الْمُشْرِكِينَ. يَتَكَبَّدُونَ مَشَقَّاتِ رَهِيَّةٍ وَيَعِيشُونَ فِي أَيَّامٍ عَصِيْبَةٍ، يَتَعَرَّضُونَ لِأَلْوَانٍ مِنَ الْفَرِيَّةِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّشْنِيعِ... لَكِنَّ هَذَا الصِّرَاعَ لَا يُغَيِّرُ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ، فَالْحَقُّ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ، وَالْبَاطِلُ زَاهِقٌ فِي النِّهَايَةِ مَهْمَا كَثُرَ الدِّفَاعُ عَنْهُ. إِنَّ أَيْ زَنْدِيقٍ يُجَرِّبُ حَظَّهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ بَدْعِ الصُّوفِيَّةِ وَكُفْرِيَّاتِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُجِبُّ عَمَلَهُ فِي آخِرِ الْمَطَافِ، وَلَنْ يَجِدَ مَنْ يُصَدِّقُهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَالدِّينِ الْخَالِصِ أَبَدًا " إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (الحج/38) "

وفي هذه السطور كفاية وعبرة لأولي الأبواب. وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

عدنان عبد المهيمن الأماسي

القاهرة: الأربعاء، 11 شوال 1446هـ. الموافق: 09 أبريل 2025م.